

أطروحة السياحة كقطاع اقتصادي فعال في حراك التنمية المستدامة المحلية" (تحليل واقع وآفاق ترقية مناطق التوسع السياحي في ولاية المسيلة)

د/ الأخضر عزي - أستاذ محاضر أ - جامعة المسيلة

أ/ صالح بزة - أستاذ مساعد أ - جامعة المسيلة

مقدمة:

تعتبر موارد السياحة إحدى البدائل المهمة في مجال التمويل والتنمية - خارج قطاع المحروقات - و للسياحة ما يعرف بالتأثيرات الثلاثية: Triples effets المتمثلة في: التشغيل، النمو، منطوق الاستثمارات المفوضية إلى التوازنات الخارجية، كما أنها تعمل على ترويض استراتيجي للقطاعات الأخرى - وفق منطوق موضوعي مكثف في ميدان التشابك معها - ويتجلى ذلك من خلال العناصر المفتاحية التالية: (الفلاحة، الصناعة، الثقافة، الخدمات، النقل، التشغيل، البناء والأشغال العمومية، المداخل...) إضافة إلى منطوق إضفاء البعد الاجتماعي للسياحة من خلال المبادلات والانفتاح. ويتعين أن تؤدي إلى الوضع موضع التنفيذ للفعل السياحي - وفق فعالية ومردودية - عبر وضع هياكل الترقية السياحية التي تدخل ضمن البعدين الزمني والمكاني، ومنهما: الاستمرارية لخدمة التنمية المستدامة المحلية، تبعا لتفعيل آليات المحافظة على الطابع المحلي للعادات والتقاليد وإعادة تقييم لكل الثروات المادية وغير المادية وخاصة رأس المال البشري المحلي وللبلد قاطبا.

الكلمات الدالة: السياحة، التنمية السياحية، السياحة المستدامة، الطلب السياحي، العرض السياحي،

إستراتيجية السياحة، التنمية المستدامة، المنتج السياحي.

Mots clefs: tourisme, développement touristique, tourisme durable, offre touristique, demande touristique, stratégie touristique, développement durable, produit touristique, zones d'expansion touristique

الأهمية الواقعية للقطاع السياحي:

تعمل السياحة على تفعيل الحركية الإقليمية والتنمية المحلية، بحيث تفضي إلى تحقيق التنمية المستدامة في مجال السياحة؛ ذلك أن الحقيقة السياحية في الكثير من بلدان العالم كانت دوما ذات نظرة شبه أحادية بمناخ كمية ومحاسبية، لأنه ومن واقع أبعاد التقاليد المحاسبية والمردودية لا يمكن الاهتمام بالظاهرة السياحية إلا من جانب الاعتبار الكمية: كالإيرادات السياحية والاستهلاك، وكذا عدد الوافدين، أي السياح - بمعنى أن هناك محاولة تجسيد مغالطة فحص النشاط السياحي والترفيهي - وكأنه يتوقف عند هذه الحدود، علما أن هذا القطاع له أهمية حساسة، كونه يعكس حدثا اقتصاديا واجتماعيا، دون أن يكون لهذا الجانب الاستراتيجي نصيب جاد في دراسات واهتمامات الباحثين، رغم أنه أصبح علما قائما على أسس أكاديمية وميدانية (هشام

البيض، 2005)، ويمكننا تفحص هذه الأهمية المعرفية في هذا المجال من خلال ما عولج في كثير من البلدان، حيث نجد أن: الباحث (Hoerner;2000)، يقدم مصطلحات معجمية وموسوعية للتعريف المتواتر بـعلم السياحة، وميكانيزماتها القديمة والحديثة والحداثيّة، إن صح التعبير (La Tourismologie)، وإن استخدام مفاهيم التنمية المحلية، وكذا الديناميكية الترابية و الأنظمة الإنتاجية المحلية (S.P.L). يظهر وأنها وحسب الكثير من الباحثين تعكس طرحا نظريا كفيلا بإعطاء بعد عميق لتحليل دور السياحة في هذه العلاقات الخاصة بالإقليم. وإثباتا لما سبق ذكره، فقد استدل الباحث البيض بما يعرف بخلفية التنفيذ التراتبي⁽¹⁾ (BACK-GROUND) بمعنى إيجاد طرح نظري مرتبط بالإقليمية قبل اقتراح الأنظمة الإنتاجية المحلية كمنظمة إقليمية، تساهم بفاعلية في إبراز موقع السياحة في أي منطقة سياحية كانت. وعلى أساس ما ذكر، سنحاول تقديم مقارنة بنيوية حول موضوع السياحة ومكانتها في التنمية المستدامة خارج ربوع الوضعية في ظل الديمومة الاقتصادية والاجتماعية، التي تتبناها كثير من البلدان ومن بينها الجزائر تبعا لتفعيل التنمية المحلية كأحد مقومات التنمية المستدامة، وهذا للمكانة والدور الذي تلعبه السياحة في الجزائر ومنها -ولاية المسيلة ذات المصنفات السياحية والمناطق التوسعية في ذلك المجال- من حيث الواقع المعيش، وما يمكن تحصيله، من حيث المداخل الهامة من العملة الصعبة، والنشاط الاقتصادي المحلي المرافق لذلك، لان الاعتماد على مداخل البترول لا يفضي إلا إلى مزيد الربوع وكبح القيمة المضافة، وقد دلت الأحداث على أن اكتشاف البترول في المملكة المغربية على حدودها الشرقية لم يجعلها تحاول التفكير في طمس العمل المنتج، بل بادرت إلى التأكيد عن طريق مفكرها، إلى أن هذه الثروة ستستغل في التنمية الريفية والقروية، وبناء المزيد من السدود كأولوية لتثبيت إقامة السكان وتحقيق الاكتفاء الذاتي الغذائي، ونعتقد أن لهذا الأمر ارتباطات بالحكمانية الوطنية والمحلية في سبيل ترتيب الأولويات للتنمية المستدامة.

إن تنمية السياحة المستدامة والمقبولة اقتصاديا وبيئيا- بمنطق الرشادة والحكمانية- تبقى في صلب اهتمامات السلطات العمومية والهيئات المحلية، بالارتكاز على مدونة تشريعية ومؤسسية ما بين القطاعات؛ بغية اخذ الحذر أو القيام بعملية التعويض من خلال الآثار المهلكة لنمو الأنشطة الأخرى في مجال المحيط الطبيعي والثقافي والبيئي للسياحة، وان أطروحات السياحة المستدامة تطبق على مناطق التوسع السياحي التنظيمي (ZET) (zone d'extension touristique) وتحص المجالات الحساسة مثل: الحظائر، الاحتياطات الطبيعية (réserves naturels)، المناطق الرطبة، الجبلية والمناطق السهلية والصحراوية؛ ذلك أن المقرر

فيها تنفيذ البرامج ذات الاولوية الدنيا : يشير هذا المصطلح إلى : خلفية التنفيذ التراتبي في بيئة المعالجة عن بعد اوتعدد البرجة التي يتم Background⁽¹⁾ نشيطة، بمعنى أن الأمر يتعلق بمنظومة احترام وأسبقية الأولويات حين تكون البرامج ذات الاولوية العليا غير

السياسي بأبعاد التحكيم كثيرا ما أوقع المنفذين في ترددات عند تصنيف المناطق التنموية ، مما حرمها من أغلفة مالية تكفل هذه التنمية المتكاملة.

نشير إلى أن الجزائر تحصي حوالي 174 منطقة توسع سياحي، منها 140 تتوزع على 14 ولاية ساحلية وتغطي مساحة قدرها 32791.11 هكتار، والولاية موضوع الدراسة -ولاية المسيلة- باعتبارها ولاية داخلية تتوفر على قدرات سياحية ترتبط بموقعها الجغرافي (لها حدود مع 7 ولايات: البويرة، سطيف، برج بوعريج، المدينة، الجلفة، بسكرة، باتنة) ، وهذا ما يبرز من خلال التنوع في المناخ و التضاريس الجبلية والمناطق السهلية والمناطق الصحراوية؛ حتى أن بعض الأخطاء صنفتها كولاية رعوية بدل ولاية فلاحية رعوية؛ نظرا لتمايز المناطق فيها، ومع كل ذلك فهي لا تحتوي إلا على 3 مناطق توسع سياحي محددة ومصرح بها- وفق المنطوق التنظيمي والهيكل، فكيف يمكن الاستعلام عن هذه الأهمية السياحية لتجسيدها ميدانيا وتفعيل الاستثمار السياحي الذي ينبغي ألا يركز على الهياكل -دون الجوانب الجوارية الأخرى؟

هدف الدراسة:

بناء على ما ذكر ،نسعى من خلال مداخلتنا هذه إلى إجراء مسح حول مبادئ وقواعد الترقية والتسيير وتهيئة مناطق التوسع السياحي في ولاية المسيلة، التي تشكل إحدى الروافد للقطاع السياحي وكذلك ركائز التنمية المستدامة، علما أن هذه الأخيرة تعمل على تناغم مجموعة من المظاهر التغييرية في جوانب الحياة القروية ؛ إذا ما أخذنا بعين الاعتبار العولمة التي تكون فيها عملية التعديل التلقائي للنسيج الاقتصادي والصناعي من أولوياتها وكذلك محيط المناطق الحضرية والقروية التي تتفاعل لإعادة رسم التواجد المكاني بأبعاده الزمنية والواقعية .

لذا، فإن إشكالية بحثنا ستدور حول الأطروحة التالية:

اعتبارا إن السياحة تشكل إحدى العناصر المفتاحية لكل سياسة في ميدان التهيئة العمرانية وما ينعكس على باقي القطاعات الأخرى؛ فإن السياحة تساهم في التنمية المستدامة، وتعارض في نفس الوقت كل أشكال الاستغلال غير الرشيد الذي يمكن أن يشكل مساسا بالبيئة، -للدلالة على هذه الأهمية، فإن الإستراتيجية التنموية المسطرة لآفاق 2015 -تسعى إلى إقامة سياسة للدولة من خلال البعد المركزي والمحلي لتكون مدعمة من طرف مجموع المؤسسات التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة في مجال التصور والتنمية وترقية الأنشطة السياحية؛ بغية تعويم صناعة سياحية حقيقية قائمة على تقييم القدرات الطبيعية والثقافية، كما زاد التأكيد على تلك الأهمية من خلال طرح تصور استشاري⁽²⁾ حول المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2025. وتسعى

(2) تم في إطار التنسيق الهيكلي السياحي دمج نشاط السياحة مع نشاط التهيئة العمرانية وظهرت وزارة التهيئة العمرانية والسياحة للدلالة على التكامل الوظيفي، ونعتقد أن صناع القرار اكتشفوا هذا الاندماج متأخرين بعض الشيء، لأن أولويات التهيئة العمرانية عطلت مسار فرز مناطق التوسع السياحي بكل ما يطرحه العقار من تفاعلات تقضي أحيانا إلى تعطيل انجاز المشاريع وتضييع الفرص....

السياحة مستهدفة الأبعاد النمطية المدرجة في إطار الاستدامة عن طريق تحسين صورة البلد- إن وطنيا أو محليا- والمساهمة الفعالة في عملية الجذب نحو الجزائر وخاصة في مجال الاستثمارات؛ لتحقيق التنمية المستدامة- وطنيا ومحليا.

وعليه؛ ننتقل في إعداد مداخلتنا من فرضيتين أساسيتين:

الفرضية الأولى H1 : تعتبر السياحة في بلد ريعي بديلا استراتيجيا لاستشراف مدى تفعيل الموارد المحلية وخلق

القيمة المضافة خارج قطاع المحروقات لتحقيق التنمية المستدامة إن وطنيا أو محليا؛

الفرضية الثانية H2 : تتميز ولاية المسيلة بوجود مرافق الجاذبية السياحية؛ رغم مغالطة تصنيفها ولاية سهبية

بأبعاد صناعية وتجارية؛ مما عمق من تحجيم دور الاستثمار السياحي لتحقيق التنمية المستدامة؛

انطلاقا من الفرضيتين السابقتين، يمكن طرح السؤال المحوري التالي:

هل هناك توجه نحو تطبيق سياسات تنموية سياحية تتضمن مبادئ الاستدامة بالجزائر وماهي القدرات السياحية التي تحوزها ولاية المسيلة، وهل توجد جهود تبذل لتحقيق استغلال كل موارد الانبعث الاقتصادي والاجتماعي والثقافي من خلال القطاع السياحي المهمش؟

سيكون مخطط مداخلتنا- بعد القراءات والاطلاع على الدراسات السابقة- كما يلي:

- 1- مقارنة الأبعاد الخلفية الفكرية في ميدان السياحة وعلاقتها بمضمون البيئة؛
- 2- واقع التنمية السياحية المستدامة بالجزائر وآفاقها المستقبلية، وتنمية السياحة المحلية لتفعيل استغلال الموارد الحيوية والجوارية؛
- 3- القدرات السياحية من حيث البعدين المكاني والزمني بولاية المسيلة ومعوقات تنشيطها؛ رغم ظاهرة الوفرة والطلب؛

مقاربة الأبعاد الفكرية لمفهوم السياحة وعلاقتها بمضمون البيئة

1- تعريف السياحة: نتناول بالشرح والتحليل بعضا من المفاهيم التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالقطاع السياحي، وبعد قراءات متأنية توصلنا إلى صياغة المفاهيم التالية:

تناول جوير فرولر **GUYER FREULLER (1905)** السياحة بكونها " ظاهرة من الظواهر العصرية التي تنشأ عن الحاجة المتزايدة للحصول على الراحة والاستجمام وتغيير الجو والإحساس بجمال الطبيعة وتذوقها والشعور بالبهجة والمتعة من الإقامة في مناطق ذات طبيعة خاصة"¹، أما روبر لנקر **Robert Lanquard** فقد أشار إلى أن السياحة عبارة عن مجموع الأنشطة البشرية التي تتعلق بالسفر، وصناعة تهدف إلى إشباع حاجات السياح²، في المقابل تناول كل من هونكر **HUNZIKER**

وكرافت KRAFT (1943) المفهوم بحيث أشار إلى أن " السياحة هي المجموع الكلي للعلاقات والظواهر الطبيعية التي تنتج من إقامة السائحين وأن هذه الإقامة لا تؤدي إلى إقامة دائمة وممارسة أي نوع من العمل سواء كان عملا دائما أو عملا مؤقتا"³.

يلاحظ من التعاريف سابقة الذكر، أن هناك تركيزا على عنصرين حيويين، هما السياحة نشاط خدمي قادر على خلق فوائض القيم وبالتالي العوائد، دون إنفاق كبير من جانب التكاليف، وثانيهما أن هذا النشاط قادر على خلق مناصب شغل بصفة دائمة أو موسمية للتحكم في تسيير المرافق السياحية، لكن من جانب المرافق يتعين الاهتمام بخلق مناطق سياحية جديدة أو التوسع في تلك المناطق المقامة فعلا تلبية للطلب المتزايد، وهنا نطرح سؤالا: لماذا خلق مناطق توسع سياحي، وقبل الإشارة إلى ذلك لابد من فهم مصطلح منطقة توسع سياحي، حيث أن:

- منطقة توسع سياحي: كل منطقة أو امتداد من إقليم يتميز بصفات أو خصوصيات طبيعية وثقافية وبشرية وإبداعية مناسبة للسياحة مؤهلة لإقامة أو تنمية منشأة سياحية ويمكن استغلالها في تنمية نط أو أكثر من السياحة ذات المردودية⁴.

من هذا التعريف نلاحظ أن خلق مناطق التوسع السياحي كفيلة بتنمية نط أو نموذج سياحي يزيد من المردودية والعوائد، دون تحمل أعباء كبيرة، وحتى وإن تم تحملها فيمكن توزيعها وإطفاءها خلال السنوات المقبلة، إذا ما قامت الهيئة بالنشر والدعاية السياحية وفق البعدين المكاني والزمني.

2- أنواع السياحة: تتعدد تقسيمات أنواع السياحة، وحسب المادة¹³ من القانون الجزائري المتعلق بالتنمية المستدامة للسياحة، وبعد القراءات والتلخيص وجدنا التقسيمات التالية:

أ- السياحة الثقافية: كل نشاط استجمام يكون الدافع الرئيسي فيه هو البحث عن المعرفة والانفعالات من خلال اكتشاف تراث عمراني، مثل: المدن والقرى والمعالم التاريخية والحدايق والمباني الدينية أو تراث روحي مثل الحفلات التقليدية والتقاليد الوطنية أو المحلية.

ب- سياحة الأعمال والمؤتمرات: تتمثل في كل إقامة مؤقتة لأشخاص خارج اقاماتهم الرسمية والمهنية، تتم أساسا خلال أيام الأسبوع لدوافع مهنية وأكاديمية، بهدف الإطلاع على مستجدات في مجال التخصص وغيره وبالتالي تكوين صورة جديدة عن موضوع ما.

- ينظر: الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، (18 ذو الحجة عام 1423 هـ/ 19 فبراير 2003)، العدد 11.

ج- **السياحة الحموية والمعالجة بمياه البحر:** كل تنقل لإغراض علاجية طبيعية بواسطة مياه المنابع الحموية ذات المزايا الاستشفائية العالية أو بواسطة مياه البحر (يتم بواسطة هذه المياه معالجة الكثير من الأمراض، مثل: الروماتيزم، أمراض الكلى...).

د- **السياحة الصحراوية:** كل إقامة سياحية في محيط صحراوي تقوم على استغلال مختلف القدرات الطبيعية والتاريخية والثقافية، مرفقة بأنشطة مرتبطة بهذا المحيط من تسلية وترفيه واستكشاف.

هـ- **السياحة الحموية البحرية:** كل إقامة سياحية على شاطئ البحر يتمتع فيها السياح، زيادة على التسلية البحرية بأنشطة أخرى مرتبطة بالتنشيط في المحيط البحري، ويستغل هذا النشاط من طرف أصحاب مشاريع لها علاقة بالترويج للتدفقات سلعية وخدمية تتماشى وطبيعة هذه السياحة.

و- **السياحة الترفيهية و الاستجمامية:** كل نشاط استجمامي يمارسه السياح خلال إقامتهم بالمواقع السياحية أو المؤسسات السياحية، مثل حظائر التسلية والترفيه والمواقع الجبلية والمنشآت الثقافية والرياضية.

3- البيئة والتنمية السياحية:

التنمية السياحية: " هي مختلف البرامج التي تهدف إلى تحقيق الزيادة المستقرة المتوازنة في الموارد السياحية وتعميق وترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي". يبدو من هذا التعريف أن هناك صفة ملازمة لذلك ذات بعد الديمومة والاستدامة، إذن **التنمية السياحية المستدامة:** هي التي تلبي احتياجات السياح والمواقع المضيئة إلى جانب حماية وتوفير الفرص للمستقبل، أنها القواعد المرشدة في مجال إدارة الموارد بطريقة تتحقق فيها متطلبات المسائل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويتحقق معها التكامل الثقافي والعوامل البيئية، التنوع الحيوي ودعم نظم الحياة⁵.

يركز بعض خبراء السياحة على هدف ذي أولوية من بين أهداف التنمية السياحية المستدامة وهو: "تنمية وتنفيذ تدابير تخطيطية فعالة لاستخدامات الأراضي، تؤدي إلى تعظيم الفوائد السياحية المحتملة من النواحي الاقتصادية والبيئية مع تقليص احتمالات التدهور البيئي والحضاري"⁶.

إن إقامة تنمية سياحية مستدامة أمر يترتب عنه الحفاظ على تنوع الأنظمة البيئية الموجودة لأنها تمثل في الغالب القاعدة الأساسية التي يقوم عليها هذا النشاط، فالتنمية السياحية المتوازنة في جوهرها عملية تغيير يكون فيها استغلال الموارد واتجاه الاستثمارات ووجهة التطور التكنولوجي والتغير المؤسساتي أيضا في حالة الانسجام، وتعمل على تعزيز إمكانية ربط الحاضر والمستقبل لتلبية الحاجات الأساسية.

وفيما يخص إعادة التوافق بين السياحة والبيئة؛ هناك اتجاهات حديثة على المستوى العالمي باتت تمنح للأنشطة السياحية المتوائمة مع البيئة عدة شهادات وهي:

- شهادة السياحة الخضراء.
- شواطئ الراية الزرقاء.
- الفنادق الخضراء.
- فكرة الفندق البيئي.
- شهادة الايزو (14000 لضمان الجودة البيئية).

واقع التنمية السياحية المستدامة بالجزائر وآفاقها المستقبلية

نحاول توضيح الامكانيات السياحية بالجزائر و المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2025 وتبعاً لذلك بعض المؤشرات حول أداء السياحة بالجزائر في ظل محددات معروفة وكلاسيكية.

1- الإمكانيات السياحية بالجزائر.

إن العناصر المكونة للعرض السياحي متعددة، وسوف نتطرق إلى أهمها من خلال إبراز أهم الموارد الطبيعية والثقافية والتاريخية والدينية والإمكانيات اللازمة للاستغلال.

أولاً- الموارد الطبيعية: تتمثل في العناصر الآتي ذكرها.

أ- الموقع والمناخ: تقع الجزائر شمال القارة الأفريقية وهي تتوسط بلاد المغرب العربي الكبير يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الشرق تونس وليبيا ومن الغرب المغرب الأقصى وموريتانيا ومن الجنوب النيجر ومالي، تمتد أرض الجزائر في أقصى اتساع لها على مسافة تزيد عن 1900 كلم من الشمال إلى الجنوب و 1800 كلم من الشرق إلى الغرب وتبلغ مساحة الجزائر 2381741 كلم² وهي من أكبر بلدان المغرب العربي وثاني مساحة وثاني بلد إفريقيا، ويبلغ عدد سكانها 33.2 مليون نسمة وهذا في جانفي 2006.

تتميز الجزائر من شمالها إلى جنوبها بثلاثة أنواع من المناخ:

- مناخ متوسطي على السواحل الممتدة من الشرق إلى الغرب ودرجة الحرارة متوسطة عموماً في هذه المناطق من شهر أكتوبر إلى أبريل وتقارب 18 درجة، أما في شهر جويلية وأوت فتصل إلى أكثر من 30 درجة، ويكون الجو حاراً ورطباً.
- مناخ شبه قاري في مناطق الهضاب العليا يتميز بموسم طويل بارد ورطب في الفترة من أكتوبر إلى ماي وتصل درجة الحرارة أحياناً إلى 5 درجات أو أقل في بعض المناطق أما باقي أشهر السنة فتتميز بحرارة جافة وتصل إلى أكثر من 30 درجة.

- مناخ صحراوي في مناطق الجنوب والواحات ويتميز بموسم طويل حار من شهر ماي إلى سبتمبر حيث تصل درجة الحرارة أحيانا إلى أكثر من 40 درجة أما باقي أشهر السنة فتتميز بمناخ متوسطي ودافئ، هذا ما يمكن نشاط حركة السواح في فصل الشتاء.

ب- الساحل الجزائري: يمتد الساحل الجزائري على مسافة 1200 كلم، يتميز بارتفاعه وتكونه الصخري، وتوجد به عدة فضاءات سياحية نادرة، ومن أهم المناطق السياحية الممتدة على هذا الساحل نجد: القالة، تيقزيرت، سيدي فرج، تنس، بني صاف،... الخ.

ج- المناطق الجبلية: أهم ما يميز المناطق الجبلية في الجزائر وجود سلسلتي الأطلس التلي والأطلس الصحراوي والتي تعطيان فرص الاكتشاف والصيد، وأهم المرتفعات السياحية نجد محطة الشريعة ولاية البليدة والتي تمارس فيها رياضة التزلج على الثلج، بالإضافة إلى محطة تيكجدة بولاية البويرة⁷.

إن خبايا المناطق الجبلية لا تقتصر على المرتفعات والمغارات والكهوف فحسب وإنما هناك ثروات أخرى لها أهميتها للسائح مثل الحيوانات المتنوعة والطيور النادرة والنباتات المميّزة بالبرودة صيفا والفتورة شتاء وكل هذه العناصر تعتبر بمثابة عوامل جذب للسياح عندما تثير فيهم الفضول والرغبة في اكتشاف المكونات السياحية التي تتوفر عليها مختلف مناطق الجزائر، لكن نقص الإشهار السياحي والومضات الاشهارية المتلفزة حالت دون زيادة فرص الانجذاب نحو القطاع السياحي.

د- المناطق الصحراوية: تبلغ مساحة الصحراء الجزائرية حوالي 2 مليون كلم مربع موزعة على خمسة مناطق كبرى هي: أدرار ، إليزي ، وادي ميزاب ، تمنراست وتندوف .

هـ- المحطات المعدنية: الجزائر بلد غني بطبيعته وقدراته السياحية والثقافية الهائلة والمتعددة وحتى الطبيعة كان لها الفضل في أن تمنح الجزائر مناظرا كفيلة بالانجذاب السياحي المتميز، كما توجد الكثير من المنابع المعدنية بخصائص علاجية مؤكدة ، تبين حسب الدراسة التي قامت بها المؤسسة الوطنية للدراسات السياحية وجود 202 منبعا للمياه المعدنية يتركز أغلبها في شمال البلاد⁸، ومن أهم هذه الحمامات نجد : حمام ربيعة بعين الدفلى ، حمام بوحنيقية بمعسكر ، حمام قرقور بسطيف، حمام الصالحين بالمدينة، حمام المسخوطين بقالة*حمام دباغ-حاليا*، حمام السخنة بولاية سطيف، حمام البيبان ببرج بوعرييج، وهناك حمامات أخرى لا تقل عما ذكر، لكنها غير معروفة وبقيت في خانة النسيان أو الإهمال بسبب غياب الثقافة السياحية والإعلام الموضوعي مثل: حمام بلعربي ، وحمام الضلعة بالمسيلة.....

ثانيا- الموارد الثقافية والتاريخية والدينية:

تتوفر الجزائر على مواقع سياحية متنوعة ومن أهمها المعالم المصنفة من طرف منظمة اليونسكو والمتمثلة في⁹:

- **تيمقاد** : تم إنشاؤها من طرف الإمبراطور ترجان عام 100 م، تتواجد شرق ولاية باتنة، ويقام بها كل سنة مهرجان دولي للموسيقى والتراث لمدة 15 يوم، مما يخلق فرصا لزيارة المرافق وتحصيل مداخيل وتنشيط الصناعة التقليدية المحلية .

- **تبيازة** : وهي من المدن الرومانية العتيقة ويكمن رونقها في توسطها الجبل والبحر .

- **جميلة** : تقع على بعد حوالي 50 كلم شمال مدينة سطيف وهي من أقدم المدن الرومانية بالجزائر وأصبح يقام بها مهرجان دولي مما يسمح بتنشيط الصناعة المحلية التقليدية وخلق فرص عمل جوارية

- **الطاسيلي** : تحتوي على أكثر من 15000 لوحة تعكس تحولات المناخ وهجرة الحيوانات وتطور الحياة البشرية في الصحراء خلال 6000 سنة قبل الميلاد، ويتدفق عليها عشرات الآلاف من السياح الوطنيين والأجانب ويتم تسويق الكثير من الصناعات التقليدية واللوحات وغير ذلك.

- **قلعة بني حماد** : تقع ببشارة بالمسيلة وهي من المدن الإسلامية تأسست سنة 1007 م وكانت عاصمة للدولة الحمادية ، كما يوجد بها ضريح أعظم عالم في الفقه وفقه اللغة العربية ويتعلق الأمر بسيدي أبي الفضل النحوي التوزري- كما ينحدر منها الإمام البوصيري وغيرهم.....

- **قصر ميزاب** : انشئ من طرف الإباضيين، يوجد بولاية غرداية وأدرجته منظمة اليونسكو في قائمة التراث الثقافي العالمي في سنة 1982م(السياحة في فصلي الشتاء والربيع).

- **القصة** : توجد بالعاصمة وهي مدينة إسلامية بناها الأتراك، تعتبر مركزا سياحيا هاما لما تحتويه من آثار عريقة وقصور غاية في الجمال والتصميم.

إضافة إلى هذه الموارد الثقافية فإن الحضارات التي توالى الجزائر على مر العصور تركت إرثا ثقافيا وتاريخيا ودينيا يتواجد في أغلب مناطق الجزائر، ويمكن ذكر أهم المراحل من خلال ما يلي:

- **الحضارة الرومانية**: عمرت قرابة الخمس قرون (من العام 146ق.م إلى غاية 439م) ، وتوجد آثارها في العديد من المدن أهمها : تيمقاد ، جميلة ، تبيازة ، شرشال ، قالمة ، المسيلة ، تيارت، وتبسة.....الخ

- **الحضارة الإسلامية** : من أهم المعالم القديمة للحضارة الإسلامية التي لا تزال متواجدة في العديد من المواقع الأثرية نجد قلعة بني حماد بالمسيلة والمنصورة بتلمسان والجزائر العاصمة بمساجدها العتيقة هذا دون إهمال الإشارة إلى الزوايا، والتي من أهمها : الزاوية التيجانية بالوادي، الرحمانية بالاغواط، وزاوية كوننة بادرار، الزاوية البوجميلية بمدينة المسيلة، ومن ابرز روادها الشيخ سيدي علي البوديلمي-دفين تلمسان واحد قضائها وزاوية الهامل بالمسيلة..... ، وزاوية الشيخ الوهي بورزق بحمام بلعربي-المسيلة -والتي تعتبر مستقطبة للسياحة الدينية وما يرتبط بها من تسويق للمؤلفات والمنتجات المحلية وكذلك التعرف على مصادر الإلهام الديني العريق ذي الأبعاد المتعددة.

- المرحلة الاستعمارية: أقام الاستعمار عدة فنادق كانت موجهة للمستوطنين الأوروبيين، بالإضافة لهذه فإن المواقع الحربية والمعقلات أصبحت مناطق أثرية تاريخية، ولا يقتصر ذلك على الفنادق والمواقع، وإنما هناك بنايات معمارية مميزة مثل الثانويات^{*}، جامعة الجزائر^{**}، والحدائق وعيون الماء..... الخ

إن الصناعات التقليدية والتظاهرات الثقافية المختلفة لهما دور مهم في تحسين الصورة السياحية للبلد كما أنهما تلعبان دورا كبيرا في ترقية السياحة، فالصناعات التقليدية تتنوع من منطقة لأخرى، ومن بينها نجد صناعة الفخار، صناعة الحلي الفضية والذهبية(بني بني)، صناعة الزرابي(المعاضيد)ولاية المسيلة، التطريز على القماش(المسيلة، تلمسان، قسنطينة).

ثالثا- إمكانيات الاستغلال:

من خلال ما سبق قمنا بإبراز أهم الموارد السياحية في الجزائر وقد تبين لنا مدى كثرة وتنوع هذه الموارد وللوصول إلى هذه الموارد فانه يتعين توفر الإمكانيات المرافقة للسياحة المتمثلة في خدمات النقل والاتصالات وقدرات الاستقبال.

- خدمات النقل: إن التطور الحاصل في وسائل النقل بمختلف أنواعه ساهم في ترقية السياحة، وبالنسبة للجزائر ورغم الجهود المبذولة والتي مازالت تبذل في تحسين شبكة المواصلات إلا إنها تبقى غير كافية وهذا نظرا لأكبر مساحة الجزائر.

- قدرات الاستقبال: ورثت الجزائر مباشرة بعد الاستقلال، طاقات إيواء تقدر بـ: 5922 سريرا، وقد ارتفعت طاقات الإيواء لتبلغ 81000 سرير نهاية سنة 2005.

- الاتصالات: يوجد تحسن ملحوظ لقطاع الاتصالات في الجزائر، فمؤسسة اتصالات الجزائر مثلا بلغ عدد مشتركها 2.922.731 مشترك في الهاتف الثابت سنة 2008 أما عدد مشترك الهاتف النقال فبلغ أكثر من 9 ملايين مشترك بمويليس نهاية سنة 2007.

2- المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2025

يساهم المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2025 في مسعى شامل ومنسجم في تنمية الإقليم الجزائري ويستهدف هذا الميثاق تسهيل بروز سياسة حقيقية للتنمية السياحية المستدامة، وترقية اقتصاد بديل يحل محل

^{*} Lycée général Bugeaud ثانوية الأمير عبد القادر بحي القصبة والتي كانت تعرف قبل الاستقلال ب: تحت تسمية ثانوية الأمير عبد القادر وتمتاز بمهندسة معمارية ساحرة خاصة وأنها تطل على الواجهة البحرية لحي باب الوادي بالعاصمة الجزائرية، وثانوية ابن رشد بالبلدية، وثانوية محمد قيرواني بسطيف وغيرها

^{**} جامعة الجزائر التي تم إنشاؤها 1889، وتحولت إلى جامعة متكاملة سنة 1909 من طرف الإدارة الاستعمارية وتقع في قلب العاصمة وهي ذات هندسة معمارية متميزة

المحروقات¹⁰. ويساهم في التوازنات الاقتصادية والمالية الكبرى بتنشيط الآثار المحفزة على التوازنات الكبرى والآثار المترتبة عنها على القطاعات الأخرى، ويهدف المخطط إلى تحقيق:

- تثمين صورة الجزائر، وذلك لجذب الأنظار بعدما عانت العزلة خاصة في العشرية السوداء.
- تثمين التراث التاريخي، الثقافي والشعائري.
- التوفيق بين ترقية السياحة والبيئة.

3- مؤشرات أداء السياحة بالجزائر

بلغ عدد السياح عالميا 842 مليون سائح في 2006 أي بزيادة قدرها 4.5% مقارنة ب 2005 وبلغت أرباحها 623 مليار دولار في 2004 و800 مليار دولار في 2006، ويتوقع بلوغ 1.6 مليار سائح في 2020 ويتوقع أن ينفقوا أكثر من 2000 مليار أورو. ونشير إلى بعض من المؤشرات العالمية السياحية تبعا للأداء ومنها:

- هناك منصب عمل ذو بعد سياحي من بين 12 منصب عمل .
- يبقى حوض المتوسط الوجهة العالمية الأولى لتدفق حركية السياح لعوامل جذب معروفة وكذلك الاستقرار السياسي والأمني.
- الأحواض المصدرة الأكثر هي فرنسا، إيطاليا وألمانيا، أما بالنسبة للجزائر فقد سجلت تحسنا ملحوظا في عدد السياح والجدول أدناه يوضح ذلك:

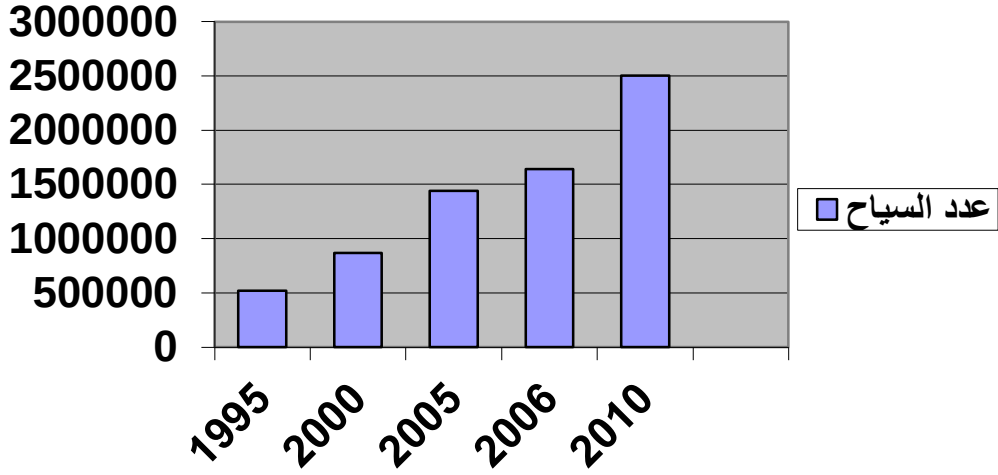
جدول 01: عدد السياح بالجزائر

السنوات	1995	2000	2005	2006	2010
عدد السياح	519.600	866.000	1443.000	1640.000	2500.000

المصدر: وزارة تهيئة الإقليم والبيئة، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية: تشخيص وفحص السياحة الجزائرية، 2008، ص 30.

من خلال الجدول نلاحظ تطورا مستمرا في عدد السياح، أما مداخيل السياحة فقد بلغت 215.3 مليون دولار في 2006 بزيادة قدرها 3% مقارنة ب 2005، وللدلالة على هذه الأهمية؛ نستقرئ الشكل الموالي:

الشكل 01: عدد السياح بالجزائر



المصدر: من إعدادنا - بناء على المعطيات الرقمية السابقة

دلت بعض الدراسات -مثل تلك التي قام بها: *كارن فرنسيس، 2010* حول السياحة البيئية؛ أن هناك ابتكارا في الخدمة النوعية التي أسهمت في تقييم الموارد النوعية للإقليم -كما بينت ذلك من خلال حالة *كلوستار السياحة البيئية* في إطار حظيرة طبيعية جهوية وهي شبيهة بحظيرة الاهقار في الجزائر وأوضحت الدراسة مدى مساهمة انتساب والتزام الأعوان الفاعلين في تنمية السياحة البيئية في منطقة الالزاس في إطار الحظيرة الطبيعية الجهوية لفوسجاس الشمالية، ونشير إلى أن السياحة البيئية يمكن أن يؤخذ بها في كثير من بلاد العالم - وخاصة الجزائر - كعنقود ابتكارات كما يعبر عن ذلك شومبيتر وخاصة في مجال ابتكار الخدمات التي تثنى السلعة المشتركة وكذلك الممتلكات الطبيعية والتاريخية للإقليم، ذلك أن الإقليم مطالب كخزان للموارد - أي كبناء تنظيمي للأعوان الفاعلين داخل مستعمرة - بالمساهمة في تقييم المحيط الطبيعي كمورد؛ ليجعل من المنتج الاقتصادي السياحي كأصل نوعي للإقليم، وهذا ما يمكن تعميمه على الولاية محل الدراسة، كنمط ابتكاري في تسيير مواردها السياحية وتعبئة كل عناصر الإنتاج لرشد أساسيات التنمية المستدامة

القدرات السياحية من حيث البعدين المكاني والزمني بولاية المسيلة ومعوقات تنشيطها.

بعد القراءات والزيارة الميدانية التي قمنا بها إلى مديرية السياحة لولاية المسيلة، ولبعض المناطق السياحية؛ تمكنا من حوصلة معلوماتية سمحت لنا بتقديم صورة مصغرة عامة عن الولاية، وهكذا، أبرزنا المناطق السياحية وكذا إمكانيات الاستغلال، كما قمنا بالتعريف بأهم المنظمات السياحية بولاية المسيلة ومعرفة حجم التدفق السياحي من خلال الطلب السياحي.

1- تقديم عام للولاية

تحتل ولاية المسيلة موقعا متميزا في الجزء المركزي في منطقة:الوسط-شرق ، وتتواجد على بعد حوالي 240 كلم عن العاصمة وعن مشارف الصحراء، وقد رقيت مدينة المسيلة إلى عاصمة ولاية-على اثر التقسيم الإداري لعام 1974م أصبحت ولاية المسيلة جزء من منطقة الهضاب العليا للوسط وهي تمتد على مساحة 18175 كلم² بين سلسلي الأطلس التلي والأطلس الصحراوي، وهي معروفة بالصبغة الرعوية الزراعية المزوجة بالصناعة والسياحة،سكانها وصل عددهم إلى 1035922 نسمة-سنة 2001- بما يعادل كثافة تصل إلى 57ساكن/كلم²، مساحتها موزعة بين 47 بلدية ضمن 15 دائرة. يحد الولاية من الشمال ولاية برج بوعريج ومن الشمال الشرقي ولاية سطيف ومن الشمال الغربي ولاية البويرة ويحدها من الشرق ولاية باتنة ،من الغرب ولاية المدية ويحدها من الجنوب الشرقي ولاية بسكرة ومن الجنوب الغربي ولاية الجلفة، أما مناخ الولاية فهو مناخ قاري يتأثر بالمؤثرات الصحراوية، الصيف حار جاف أما الشتاء فهو بارد،ولذا نجد آن هناك مناطقا صحراوية ومناطقا جبلية تتساقط عليها الثلوج بغزارة في الشتاء مثل:منطقة المعاضيد،ونوغة،حمام الضلعة،عين اغراب،كما توجد بها محمية المرقب الطبيعية وكذلك **منتجع الحوران الطبيعي** الشبيه بمنتجعات بلاد الشام، وغيره...

من بين التعاريف لمدينة المسيلة نجد:¹¹

تعريف مبارك المليي: يعرف هذا المؤرخ ونقلا عن عبد الله البكري المسيلة بأنها مدينة جلييلة في بساط من الأرض عليها سوران... ولها أسواق وحمامات وحولها بساتين كثيرة ويوجد عندهم **القطن** وهي كثيرة اللحم رخيصة السعر وبقيلها موضع يعرف بالقباب فيه قباب من بنيان الأول وعلى مقربة منها مدينة للأول خربة يقال لها **بشليقة** (ينظر: د.بوخالفة عزي، 1995).

تعريف ابن حوقل: يعرف هذا المؤرخ ومن خلال كتاب صورة الأرض الصادر في بيروت وفي الصفحة 85 مدينة المسيلة بأنها "مدينة محدثة استحدثها علي بن الأندلسي أحد خدم آل عبيد الله وعبيدهم، فعليها صور حصين من طوب ولها واد يقال له وادي السهر، فيه ماء عظيم منبسط على وجه الأرض، وليس بالعميق ولهم عليه كروم وأجنة كثيرة تزيد على كفايتهم وحاجاتهم ومن غلاتهم **القطن والحنطة والشعير**".

تعريف الإدريسي: يعرفها بأنها مدينة عامرة في بسيط من الأرض ولها مزارع ممتدة أكثر مما يحتاج إليه ولأهلها سوائم خيل وأغنام وأبقار وجنات وعيون وفواكه وبقول ولحوم ومزارع **قطن وقمح وشعير** عامرة بالناس والتجار وهي على نهر فيه ماء كثير منبسط على وجه الأرض وليس بالعميق وهو عذب وفيه **سمك صغير** فيه طرق حمر حسنة لم ير بدونها في بلاد الأرض المعمورة سمك على صفته وأهل المسيلة يفتخرون به (ينظر: د.بوخالفة عزي، 1995).

2- المناطق السياحية للولاية

أظهرت دراسة المؤسسة الوطنية للدراسات السياحية منطقتين سياحيتين هامتين هما:

أولاً: المنطقة السياحية للحضنة

تتميز هذه المنطقة بسلسلة مدنها الممتدة على طول جبال الحضنة، يبلغ ارتفاع هذه السلسلة الجبلية 1870 متر وتنحدر إلى ضواحي شط الحضنة بمسافة تقدر ب 400م وحدود المنطقة كمايلي¹²:

√ من الشمال الحدود الشمالية للمسيلة(برج بوعريرج، سطيف، البويرة).

√ من الشرق دائرة مقرة.

√ من الجنوب شط الحضنة والحضنة.

√ من الغرب كل من دائرة حمام الضلعة وونوغة.

تتربع المنطقة على مساحة تقدر ب 2700 كم² وتغطي ثمان دوائر وهذه المنطقة تتميز بجمال طبيعي بديع ويمكن أن تمارس فيها أنواع السياحة المختلفة(المعدنية، الثقافية، الطبيعية وسياحة الأعمال) ويمكن التعرف بأهم المعالم السياحية من خلال مايلي:

1- إقليم المعاضيد- قلعة بني حماد

بلدية المعاضيد: تقع شمال شرق المسيلة وتبعد عنها ب 34 كلم مساحتها 264 كلم²، يبلغ عدد سكانها حوالي 26000 نسمة، ومن أهم النشاطات الاقتصادية: الفلاحة، الصناعات التقليدية، أهم القرى: (بشارة، الزيتون، رشانة، جعونة، الغيل) والزائر لهذه المنطقة السياحية يمكن أن يلاحظ ما يلي:

- **معالم وآثار قلعة بني حماد**: المدينة الأثرية تأسست سنة 398هـ/1007م على يد حماد بن بلكين في موقع حصين (في منحدر جبل تقرست 1418م)، ويقصد بكلمة تقرست** السرج** ويعبر عنه الأهالي بكلمة** القربوص* حيث كانت تضاهي كبريات العواصم الإسلامية في عهدها و تمثل مركز إشعاع فكري وحضاري وهي مصنفة ضمن قائمة التراث العالمي، وتعتبر منطقة توسع سياحي(ZET) بمساحة قدرها 12 هكتار¹³، أهم مكونات هذه المدينة نجد: المسجد، باب جراوة، قصر المنار، باب الأقواس، قصر البحر، قصر السلام، قصر النجمة، باب الجنان.

- **المتحف**: يقع المتحف قرب الموقع الأثري لقلعة بني حماد ولقد تم إنشاؤه في سنة 1995 لاحتواء مقتنيات اركيولوجية، ويتربع المتحف على مساحة 2400م² للعرض ضمن ديكور يوحي بال عمران الحمادي¹⁴.

- **مسجد ابي الفضل النحوي:** سمي باسم أبي الفضل يوسف النحوي (434هـ-513هـ) الذي يوجد ضريحه قرب المدينة الأثرية وكان عالما بأصول الدين والفقه، أديبا بارعا يجيد نظم الشعر، وله مراسلات مع ابن عربي الفيلسوف الشهير ومن روائعه **قصيدة المنفرجة** التي تغنى بها كثير من أهل الفن الأصيل الراقي مثل: الموسيقار الليبي حسن العربي، الموسيقار المغربي عبد الهادي بلخياط، الموسيقار السعودي طلال مداح والموسيقار التونسي لطفي بوشناق، والغريب أن كثيرا من الناس لا تعرفه وينسب إلى الأندلس، تماما مثلما ينسب الفقيه والعلامة البوصيري والذي هو من مدينة القلعة.
- **المراكز الثورية:** عرفت المنطقة عدة معارك أهمها معركة تالتمدا، معركة الزيتون وتوجد بها العديد من المراكز الثورية أهمها: الزيتون، الزرايف، الصماير،...
- **جبال المعاضيد:** هي امتداد لجبال الحضنة التي تتشكل على الجهة الشمالية للولاية، وتضم الموقع الأركيولوجي لقلعة بني حماد، توجد بها العديد من البيوت القديمة المشكلة كالعناقيد والمبنية بالحجارة المحلية والمغطاة بالقرميد المصنوع بالطين مشكلتا منظرا رائعا فريد من نوعه ويزداد المنظر روعة بجريان المياه العذبة والصفية ووجود بعض الشلالات ومجموعة الحدائق والمزارع .
- **الصناعات التقليدية:** تعتبر اراث ثقافي يساهم في تنمية القطاع السياحي، ومن أهم الصناعات التقليدية للمنطقة نجد: صناعة النسيج (زربية، قشايية، حنبل...) حيث أن الثياب التي تصنع في قلعة بني حماد (المسيلة) لا مثيل لها في الجودة ، وأنها على تعبير صاحب كتاب الاستبصار "كانت ارفع حتى من الثياب التي تنسج في جدة وان ثوب الأعيان المصنوع في القلعة يساوي بضعة دنانير " وما الذي حدث بعد ذلك ، فهذه الصناعة اندثرت ، ولم يبق من تقاليدها إلا صناعة الزربية التي تشتهر بها منطقة المعاضيد (حاليا)¹، صناعة الجلود، صناعة الخشب (القصة، الغربال، أدوات النسيج)، الأدوات الفلاحية (الحرث، المنجل...)، صناعة الفخار.

ب- إقليم المسيلة- سد القصب

- **سد القصب ونبع حمام بلعربي:** يقع على بعد حوالي 10 كلم شمال ولاية المسيلة ، ماء الحمام ممزوج بالكبريت ذو سيل متوسط ، يمكن وصف ماء هذا النبع لمداواة أمراض مثل: داء المفاصل، أمراض الجلد، أمراض الأعصاب، بإمكان استغلاله أن يفضي إلى أرباح معتبرة. هذا النبع يوجد على الضفة اليسرى من وادي قصب الذي يمنح إطارا رائعا للاستحمام خاصة فيما يتعلق بسطحه المائي والاحضرار الفاتن، فضاء يمنح إمكانيات جمة للترفيه والاستحمام وتعتبر منطقة توسع سياحي بمساحة قدرها 10 هكتار.

(www.chihab.net - ينظر: الأخضر عزي: تاهرت ابن خلدون مفخرة الفنون، موقع الشهاب¹)

- **السياحة الحموية:** بالإضافة حمام بلعربي يوجد حمامان معدنيان بحمام الضلعة هما حمام الحرايز وحمام الخرابشة، تبلغ سعتهما حوالي 250 مستحما يوميا.
 - **السياحة العلمية:** تتمثل في تواجد جامعة محمد بوضياف فهي تستقبل آلاف الطلبة من مختلف مناطق الوطن وبعض الدول (تنظيم الملتقيات الوطنية والدولية). والزوايا مثل: الهامل، سيدي بوجملين، الشيخ الوهلي..... الخ
 - **المتحف الأثري الحضنة:** أنشئ هذا المتحف سنة 1993، بغرض حماية أفضل وحفاظ وترقية المكنون الثقافي والأثري لمنطقة الحضنة، يوجد في بلدية المسيلة ومقتنيات المتحف تتكون من:
 - مجموعة جيولوجية تضم رفاه.
 - مجموعة ما قبل التاريخ.
 - مجموعة قديمة تعود إلى العهد الروماني والبيزنطي
 - مجموعة تعود للعصور الوسطى.
 - مجموعة العصر الوسيط.
 - **معتقل الجرف:** يقع في دائرة أولاد دراج، يبعد عن مقر الولاية ب 18 كلم تم بناؤه سنة 1949م واستعمل كمعتقل في سنة 1955 للقضاء على الثورة ويعتبر الوحيد على مستوى الشرق الجزائري.
 - **ج- إقليم: مقرة- برهوم - عين الخضراء:**

أهم ما يميز هذا الإقليم هو وجود شط الحضنة
 - **شط الحضنة:** يصنف ضمن قائمة المناطق الرطبة ذات الأهمية العالمية، يجلب مياه العديد من المجاري المائية التي تنحدر من الجبال المحيطة به، يحتوي أنواعا عديدة من الكائنات الحيوانية والنباتية التي تساهم في التوازن البيولوجي للمنطقة يقدم الشط عند مشاهدته من الأطراف الجنوبية بمداه الشاسع وجناته العديدة من النخيل لوحة منقطعة النظير.
 - **محمية المرقب** توجد في ولاية المسيلة عدة غابات ومحميات أهمها غابة الحوران بحمام الضلعة، وغابة عين غراب بجبل مساعد ومحمية المرقب بعين الحجل، التي انشئت سنة 1988م، وتغطي مساحة 12500 هكتار، توجد بالسهول العليا على بعد 160 كلم جنوب الجزائر، غير أن ما يجعل من محمية المرقب محمية طبيعية مستقبلية ذلك التنوع والثراء في أنواع الحيوانات التي تعيش فيها، وبإمكان السائح مشاهدة غزال الجبال الذي يرتقي بالمحمية إلى مصاف المحميات العالمية وتجوب المحمية العديد من الحيوانات¹⁵.
- ثانيا: المنطقة السياحية بوسعادة

- توجد بها العديد من المعالم السياحية، وبها منطقة توسع سياحي تقدر بـ 45 هكتار، واهم هذه المعالم نجد:
- **المدينة القديمة لبوسعادة أو القصر:** توجد شمال التجمع السكاني وهي قرية صغيرة لها طابع صحراوي، وتتميز الطرقات بانحدارها من القصر نحو المنظر الصخري الذي بنيت عليه البلدة في الأعلى حيث تبدو مئذنة مسجد أولاد سيدي إبراهيم، أما المنازل فهي قديمة، وتمنح نظرة غريبة نوعا ما -خصوصا تلك التي تم تجميلها بقطع السيراميك¹⁶.
 - **المتحف الوطني نصر الدين ديني:** تم تأسيسه سنة 1993 تخليدا للذكرى وأعمال الفنان التشكيلي نصر الدين ديني الذي يعد من المستشرقين المغرمين بجمال بوسعادة، في 1905 امتلك منزلا بسيطا في بوسعادة وقد أصبح اليوم متحفا يضم أعمالا ثرية -منها 11 لوحة للفنان ديني.
 - **طاحونة فيريرو:** تقع على بعد 2 كلم من بوسعادة، وهي بقايا طاحونة قديمة بناها أنطوان فيريرو احد الايطاليين المولودين بمحافظة طورينو في 1849، وقد هاجر إلى الجزائر سنة 1867، اشتغل بمختلف المطاحن، ونظرا لاكتسابه الخبرة؛ فقد قام بانشاء طاحونة فيريرو ببوسعادة، وساهمت في ترقية السياحة اثر تصوير فيلم في موقعها، بعد ذلك استطاع امتلاك طاحونة أخرى بمدينة المسيلة اسمها **طاحونة الورود**.
 - **زاوية الهامل:** تقع هذه الزاوية -التابعة للطريقة الرحمانية ببلدية الهامل- التي تبعد بـ 12 كلم جنوبا عن بوسعادة أسسها الشيخ محمد ابن أبي القاسم الهاملي سنة 1848، يوجد بها متحف يضم آثار تاريخية تعود لفترة الأمير عبد القادر والشيخ المقراني، مثل: قطع أسلحة حقيقية ومكتبة مهمة، تشمل أكثر من ألف مخطوط قديم ولها إشعاع على المستوى الوطني والإفريقي، إذ كونت الكثير من الطلبة من مختلف جهات الوطن ومن دول مغربية ومن دول افريقية، وعلى صعيد آخر تزورها شخصيات دينية وتاريخية، وقد تم ترميمها وإعادة بعثها لتكون مركز اشعاعي علمي من جديد.
 - **واحة بوسعادة:** تقع في الجهة الجنوبية لمدينة بوسعادة وتتجلى فيها: زراعة الأشجار المثمرة والخضروات في واحة النخيل، كما لا ننسى المنظر السياحي المميز للكتبان الرملية
- 3- إمكانيات الاستغلال**
- إن استغلال الموارد السياحية يتطلب توفر الإمكانيات المتمثلة في: خدمات الإيواء وخدمات النقل.
- أ- الفنادق:** يوجد بولاية المسيلة 13 فندقا بطاقة إيواء تقدر بـ 1061 سرير (تشكل نسبة 1.3 % من إجمالي طاقة الإيواء على المستوى الوطني)، وتوفر 136 عامل دائم و94 عامل مؤقت، ومن بينها فندق القلعة (3 نجوم) وفندق كردادة (4 نجوم) الذي يعود تاريخ إنشاؤه إلى سنة 1913م.

ب- بيوت الشباب: يوجد بولاية المسيلة ثلاثة بيوت شباب بطاقة إيواء قدرها 150 سرير والجدول أدناه يوضح ذلك:

جدول رقم 02: بيوت الشباب بولاية المسيلة

المؤسسة	طاقة الاستيعاب	مدى التجهيز بوسائل الترفيهية
بيت الشباب جبل مساعد	50 سرير	مجهز
بيت الشباب بوسعادة	50 سرير	مجهز
جناح الإيواء سيدي عيسى	50 سرير	مجهز

المصدر: مديرية السياحة لولاية المسيلة

ج- النقل: تتوفر ولاية المسيلة على شبكة طرقات موزعة بشكل جيد تقطع كل الجهات، بإمكان هذه الشبكة أن تصل إلى كل المناطق السكانية والبلديات والضواحي، يمكن تقديم شبكة الطرقات على النحو التالي:

- الطرق الوطنية: 924160 كلم

- الطرق الولائية: 732900 كلم

- الطرق البلدية: 1986560 كلم

- النقل بواسطة السكة الحديدية: يعتبر هذا النوع من النقل حديث الوجود؛ ذلك ان الولاية لم

تعرف النقل بالسكة الحديدية الا سنة 2009، وكان باكورة ذلك خط: (المسيلة - برج بوعرييج - قسنطينة -

العاصمة)، لكن يبقى ثمن التذاكر مرتفعا- حيث يقدر ثمن التذكرة إلى العاصمة 800 دج- وهذا لم يمنع الشباب من التنقل شبه اليومي في فصل الصيف نحو شواطئ بومرداس- مستغلين اياها وذهاب القطار والتجربة كفيلة بجعل القطار وسيلة للتعرف على مناطق ولاية المسيلة من حيث البيئة والاقتصاد.

- النقل الجوي: يوجد مطار بوسعادة (الديس) الآن يعرف أشغال تهيئة.

4- المنظمات السياحية بولاية المسيلة

أ- مديرية السياحة: أنشأت سنة 1995 وهي مكلفة بالمبادرة بكل تدبير من شأنه تنمية السياحة خاصة على المستوى المحلي.

ب- الوكالات السياحية: الوكالة السياحية هي مؤسسة سياحية هدفها توفير خدمات للسواح منها: تسليم سندات السفر، كراء السيارات، حجز الأماكن في الفنادق، تنظيم الرحلات، وتمثيل وكالات أخرى مقيمة بالخارج، تتواجد 7 وكالات سياحية بالولاية.

ج - الدواوين المحلية للسياحة: توجد في ولاية المسيلة ديوانيين محليين للسياحة هما الديوان المحلي للسياحة ببوسعادة و الديوان المحلي للسياحة بالمعاضيد

د- مركز السياحة والفندقة ببوسعادة: يعتبر هيكل التكوين في الفندقية والسياحة لبوسعادة مؤسسة عمومية تحت وصاية وزارة السياحة، يتوفر على قدرة استقبال ب 150 مقعد بيداغوجي، بالإضافة إلى أن المركز يوفر لصالح المؤسسات السياحية دورات تكوينية حسب الطلب.

هـ- الجمعيات السياحية: تلعب الجمعيات ذات الطابع السياحي دورا كبيرا في النهوض بالسياحة وتوجد 09 جمعيات بالولاية. ونشير إلى أن الإدارات العمومية للدولة والجماعات الإقليمية وكذا الهيئات العمومية في إطار اختصاصاتها تلزم بإدراج ترقية السياحة ضمن سياساتها القطاعية¹⁷.

5- الطلب السياحي بولاية المسيلة

عرفت ولاية المسيلة توافد الكثير من السياح، ففي الأربعينيات من القرن الماضي كانت مدينة بوسعادة من أكثر مدن الجنوب مزارا من قبل السواح، حوالي: 30000 إلى 35000 سائح سنويا¹⁸.

- **الفترة الممتدة ما بين 1976-1980:** رغم محدودية القدرات الفندقية فقد تطور عدد الوافدين خلال هذه الفترة حيث تضاعف عددهم 3 مرات خلال الخمس سنوات (يجب الإشارة إلى أن هذه المؤشرات لا تأخذ بعين الاعتبار إلا السياح الذين قطنوا بالمؤسسات الفندقية).

- في سنة 1976 تم تسجيل 18706 سائح، أما في سنة 1980 فقد بلغ عددهم 55018 سائح¹⁹.

- **الفترة الممتدة من 1999-2006:** نلاحظ تطور عدد السياح خلال هذه الفترة من خلال الجدول الموالي:

جدول رقم 03: عدد السياح في الفترة 1999-2006

السنوات	1999	2000	2002	2003	2004	2005	2006
عدد السياح	55599	55598	63250	67238	62036	63237	60000

المصدر: مديرية السياحة لولاية المسيلة

أما رقم الأعمال المسجل من طرف المؤسسات الفندقية للفترة: 2001-2005، فيمكن قراءته من خلال الجدول الموالي:

جدول رقم 04: رقم الأعمال (الإيواء) للفترة: 2001-2005

السنوات	2001	2002	2003	2004	2005
رقم الأعمال دج	36.05 مليون دج	37.71 مليون دج	76.98 مليون دج	74.33 مليون دج	86.50 مليون دج

المصدر: نفس المصدر

من خلال الجدول، نلاحظ أن رقم أعمال الإيواء ازداد بنسبة 41.67 % من سنة 2001 إلى سنة 2005. هذه نقاط اولية حول قطاع السياحة في ولاية المسيلة والتي نراها لا تخرج عن رهن السياحة الجزائرية ككل، لان هذا الرهن وكما يثبتته المسؤولون عن القطاع انما يعود الى ما يعرف بالكوابح الاحدى عشر التي بقيت تراوح مكانها رغم جهود وانشطة السلطات الوطنية على المستوى المركزي او المحلي، ويمكن تلخيص هذه الكوابح في النقاط الاتي ذكرها:

- 1- غياب ومحاولة تغييب الشفافية في عرض وانتاج المنتجات السياحية في الجزائر بفعل اقامة العراقل البيروقراطية السائدة في القطاع الاداري وخاصة غرف الصناعة والفلاحة والتجارة والسياحة؛
- 2- تفشي النوعية الرديئة في المنتج السياحي وكثرة المحاكاة والاستنساخ؛
- 3- نقص في مرافق الفنادق والايواء-وهناك فنادق اقرب الى المراقد منها الى الفنادق بالمفهوم الاولي لمصطلح الفنادق؛
- 4- نقص الاستراتيجية التمهينية لعنصر الفنادق وخاصة نقطة المسافر والسائح؛
- 5- نقص التأهيل والاداء للموظفين والعمال المتخصصين؛
- 6- ضعف جودة المنتج السياحي والخدمات المرتبطة بذلك؛
- 7- نقص وغياب عنصر الامن في الاماكن السياحية بفعل عوامل متعددة؛
- 8- نقص النوعية والجمالية في النقل؛
- 9- نقص في التوعية بالسياحة في مناطق الجنوب رغم وجود شبكة مقبولة للفنادق تلي بعضا من الطلبات ولكن تبقى غير كافية؛
- 10- نقص او تغييب لتكنولوجيا الاعلام والاتصال في الميدان السياحي وكذلك لامرونة الجهاز المصرفي الجزائري من حيث تسهيل عمليات الصرف الالكتروني وغياب تحويلية الدينار الجزائري-اضافة الى تغييب الخدمات البنكية غير المكيفة؛.
- 11- ضعف الحوكمة والتنظيم غير المطابق وغير المكيف مع منطق السياحة العصرية والعجز في بنائية التسويق السياحي؛

ونشير الى ان هناك مشاكل خفية وردود افعال متباينة بخصوص القطاع السياحي، كما ان هناك مقاومات ضد التغيير والابداع وهنا لا بد ان تتجلى روح الامرية السياسية في بلورة مخطط فعال لانعاش القطاع السياحي لان ذلك ليس اختيارا عشوائيا بقدر ما هو توجيه استراتيجي بعيد عن النظرات السياسية الضيقة.للدلالة على هذه الاهمية الاستراتيجية للسياحة، نشير الى ان الجزائر سوق للسياحة واقل ما يذكر في هذا الجانب انها تحصى اكثر

من 1.5 مليون سائح وطني باتجاه كل من: فرنسا، تونس، سوريا، تركيا، والسعودية، فهناك أكثر من 160 ألف معتمر وحاج تستقطبهم السعودية لوحدها في إطار السياحة الدينية وهناك طموح لأن تستقبل الجزائر في أفق 2015 حوالي 2.5 مليون سائح ورغم ذلك فإن حصيلة مساهمة السياحة في الناتج المحلي الإجمالي لا تتعدى الـ 1 بالمئة سنويا** كما أثبتته إحصائيات 2007** ولهذا؛ فإن إقامة مخطط توجيهي ميداني للتهيئة السياحية يبقى مرتبطا بمدى تحديد الأهداف المالية والبشرية والهيكل لتحقيق هذه التهيئة السياحية في الأجل المتوسط على الأكثر.

خاتمة

تبعاً للدراسة التي قمنا بها؛ توصلنا إلى ما يلي:

- إن القدرات السياحية التي تمتلكها الجزائر تؤهلها بأن تصبح من بين الدول السياحية خاصة على مستوى حوض المتوسط.

- هناك توجه نحو تطبيق تنمية سياحية مستدامة من خلال المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية 2025.

- نقص التكوين السياحي على جميع المستويات خاصة على مستوى التعليم العالي (3 مؤسسات تكوين والمدرسة العليا للسياحة).

- يبدو وأن الطلب الدولي القائم على النمط السياحي القديم في الجزائر قد تلاشى بفعل نمطيات العولمة السياحية ولهذا يتعين إقامة تنمية سياحية بيئية ربحاً للوقت والتكاليف الإضافية والانتباه إلى أسواق الطلب السياحي أكثر من العرض السياحي بمنطق النجاعة- بمعنى الاهتمام بأحواض التدفق السياحي كمدخلات ومخرجات؛

أما ما تعلق بواقع السياحة في ولاية المسيلة، فقد توصلنا إلى ما يلي:

- وقفنا على أن المنتج السياحي والمتمثل في الموارد التاريخية والثقافية والدينية والطبيعية يتميز بكونه منتوجاً قادراً على المنافسة؛ إذا توفرت له الخدمات السياحية المكتملة، وكذلك درجة الطلب على المنتج محلياً وإقليمياً، إضافة إلى ضرورة توفر الاهتمام الذاتي بهذا المنتج لأنه أولى لبنات تنشيط السياحة المحلية لخدمة ديمومة المنتج وحضور السائح.

- تبين لنا إهمال المنتج السياحي من طرف القائمين، حيث ظهر ذلك من خلال عدم الاهتمام بالحرفيين البارزين في الصناعات التقليدية وكثرة المضايقات الإدارية لهم؛

- لوحظ غياب في ترميم الآثار وصيانتها، وكذلك نقص توفر في حماية المعالم السياحية بسبب غياب المتخصصين في مجالات العمران والبناء؛

- توجد بعض المناطق السياحية الهامة لا تتوفر على خدمات سياحية، فمثلا: قلعة بني حماد لا تتوفر على فندق. (كان موجودا وتم تحويله إلى ثكنة) لظروف القاهرة ينتفى وجودها الآن، ويفضل اعادة الاعتبار لهذا الفندق لتحقيق الجذب السياحي، كما يوصى بتشجيع الاستثمار في بناء شبكة فنادق في هذه المنطقة؛
- وقفنا على ان خدمات النقل - رغم المجهودات المبذولة من اجل استكمال عدة مشاريع هامة (طريق برج بوعريج-المسيلة والمار بقلعة بني حماد)، إلا أن الوضعية الحالية لشبكة الطرق وكثافة حركة المرور وكذا وسائل النقل المستعملة لا تساعد على جذب السياح، ليس فقط من جانب الوسائل بل من جانب التنظيم والتخطيط في وسائل المواصلات وما يرتبط بها؛
- **الطلب السياحي:** الملاحظ أن الطلب السياحي بولاية المسيلة يتميز بالموسمية، فالحركة السياحية تكثر خلال فصلي الربيع والصيف وتتناقص في الفصلين المتبقين، أما عدد السياح فهو ضئيل خاصة السياح الأجانب.
- لوحظ ان الهيئات القائمة على السياحة تعمل من اجل تنمية السياحة بالولاية وذلك من خلال المشاركة في التظاهرات المحلية والوطنية بغية التعريف بالمنتوج السياحي، لكنها تلاقى بعض العراقيل ومنها الاشهار السياحي، ونقص الوسائل الكافية لذلك.
- نقص الوعي السياحي لدى المواطنين (تخريب للمعالم السياحية كالكتابة عليها مثلا).

الهوامش:

- 1 - كمال درويش، محمد الحماحي: رؤية عصرية للترويج وأوقات الفراغ، مركز الكتاب للنشر، مصر، 1997، ص 249.
- 2 - خالد كواش: السياحة مفهومها. أركانها. أنواعها، ط1، الجزائر: دار التنوير، 2007، ص 24.
- 3 - مثنى طه الحوري، إسماعيل محمد على الدباغ: مبادئ السفر والسياحة، مؤسسة النشر والتوزيع، الأردن، 2001، ص 41.
- 4 - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، (18 ذو الحجة عام 1423 هـ/ 19 فبراير 2003)، العدد 11، ص 5.
- 5 - صلاح الدين خربوطلي: السياحة المستدامة، دار الرضا للنشر، الطبعة الأولى، سوريا، 2004، ص 23.
- 6 - يسري دعبس: العولمة السياحية و واقع الدول المتقدمة و الدول النامية، الملتقى المصري للإبداع و التنمية، مصر، 2002، ص 119.
- 7 -- صالح فلاح: النهوض بالسياحة في الجزائر كأحد شروط اندماج الاقتصاد الجزائري في الاقتصاد العالمي. في الملتقى الدولي الأول: الاقتصاد الجزائري في الألفية الثالثة، جامعة البليدة، الجزائر، 20-21 ماي 2002، ص 05
- 8 - الديوان الوطني للسياحة: الحمامات المعدنية منتج خاص، في مجلة، الجزائر سياحة. العدد 33، مطبعة الديوان، بدون سنة نشر، ص 14.
- 9 - ministre de tourisme, sitev 2005, sept sites algeriens figurent patrimoine culturel de l uniesco; 2005, p21.
- 10 - وزارة تهيئة الإقليم والبيئة، المخطط التوجيهي للتهيئة السياحية: تشخيص وفحص السياحة الجزائرية، 2008، ص 26.
- 11 - لخضر عزي - محمد البقوي - السعيد فكرون، تحليل آثار برنامج التعديل الهيكلي على النشاط الاقتصادي لمنطقة المسيلة (دراسة اقتصادية اجتماعية)، مجلة العلوم الانسانية، العدد 67، بتاريخ 25-08-2005. (www.ulv.nlf) بتاريخ
- 2010/04/10
- 12 - مديرية السياحة لولاية المسيلة: مونوغرافيا ولاية المسيلة، الجزائر، 2008، ص 31.
- 13 Hachimi MADOUCHÉ: *le tourisme en Algérie*, Edition Houma, Alger. 2003. p169.

- 14 - مديرية السياحة لولاية المسيلة، الدليل السياحي، مسيلة الحضنة بجمالها الطبيعي، ص 11.
- 15 - مديرية السياحة، الدليل السياحي، مرجع سابق، ص 14.
- 16 - مديرية السياحة لولاية المسيلة: مونوغرافيا ولاية المسيلة، مرجع سابق، ص 19.
- 17 - الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية، مرجع سابق، ص 6.
- 18 - ميلود جغام: أوراق سياحية من ولاية المسيلة، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2004، ص 10.
- 19 - مديرية السياحة لولاية المسيلة: مونوغرافيا ولاية المسيلة، مرجع سابق، ص 13.